

The method of education through preaching and observation in the Holy Qur'an Through controls: (honesty, persuasion, avoiding causes of boredom)

أسلوب التربية بالموعظة والملاحظة في القرآن الكريم من خلال ضوابط: (الصدق، الإقناع، الابتعاد عن أسباب الملل)

Jassim Mohammad Salama^{1,*}, Shamsi Abdulrazzaq Ali²,

¹ Islamic Studies, Altinbas University, 34000, Istanbul, Turkey

² BAMU, Aurangabad, India

جاسم محمد سلامة^{1*}، شمسي عبد الرزاق علي²

¹الدراسات الإسلامية، جامعة التينباس، 34000، اسطنبول، تركيا

²جامعة بابا صاحب، الهند

ABSTRACT

This is a simple research that aims to explain the method of education through admonition and observation in the Holy Qur'an. Then the research addresses the controls of influential admonition that are learned from the Qur'anic method of education through admonition and observation, such as the criterion of honesty, the criterion of persuasion, and the criterion of staying away from the causes of boredom. The research also touched on the human psyche, mostly in general. Because it is a soul that is ready to accept sermons and observations and be influenced by them, and how these controls - honesty, persuasion, and staying away from the causes of boredom - have a profound effect on the soul through the method of education through sermons in the Holy Qur'an .

الخلاصة

هذا بحث يهدف إلى بيان أسلوب التربية بالموعظة والملاحظة في القرآن الكريم، ثم يتطرق البحث إلى ذكر ضوابط الموعظة المؤثرة والمستفادة من طريقة القرآن في التربية بالموعظة والملاحظة، كضابط الصدق، وضابط الإقناع، وضابط الابتعاد عن أسباب الملل. وقد تطرق البحث أيضاً بالحديث عن النفس البشرية في الأعم الأغلب؛ لأنها نفس مستعدة لتقبل المواعظ والملاحظات والتأثر بها، وكيف أن تلك الضوابط - الصدق، والإقناع، والابتعاد عن أسباب الملل - تؤثر على النفس تأثيراً بليغاً من خلال أسلوب التربية بالموعظة في القرآن الكريم.

Keywords

الكلمات المفتاحية

الإقناع، الصدق، الملاحظة، الموعظة، التربية

Education, admonition, observation, honesty, persuasion

Received

استلام البحث

15/04/2021

Accepted

قبول النشر

11/06/2021

Published online

النشر الإلكتروني

17/07/2021

1. مقدمة

تظل الموعدة الإيمانية أحد الأساليب التربوية المؤثرة التي دعا إليها القرآن الكريم، ووجه إليها المربين، وضرب لها الأمثال الخالدة؛ فهي خير وقاية وأنفع علاج يتضمن إسداء النصح، وبيان الحق، والتذكير بمآلات الأمور؛ وذلك حتى يتجنب المتلقي الضرر، ويبادر إلى العمل الصالح الذي فيه نفعه وسعادته، ويُقصد بالموعدة: النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يريه له القلب، ويبعث على العمل، **ثُمَّ عَلَّمَكُمُ الْيَوْمَ لَدُنَا أَنْ يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ مَنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَصُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْيَوْمَ الْآخِرُ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَظْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ اللَّهُ الْبَاقِرُ: ٢٣٢

قد أشار القرآن الكريم إلى التربية بالموعدة في قوله **ثُمَّ عَلَّمَكُمُ نَفْسَهُ** وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ لِقْمَان: ١٣

وهو دليل على أن من حقوق الأولاد على آبائهم أن يجلسوا معهم للوعظ، كهذا المجلس الذي جلسه لقمان عليه السلام؛ لأن الله تعالى ما ذكر قصته للتسليية، ولا لمجرد بيان القضايا التي ذكرها فقط، وإنما من باب البيان لما يجب على الآباء نحو أبنائهم.

بل إن الله تعالى أخبر أن من خصائص رسالاته إلى عباده أنها مواظ تهيدي إلى الحق، قال تعالى مخبراً عن محتويات التوراة: **عَلَيْكُمْ** وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ الْأَعْرَافِ: ١٤٥

وقال تعالى في وصف الإنجيل: **عَلَيْكُمْ** وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِيَتَّعِدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَاللَّهُ الْمَانِدُ: ٤٦

وقال عن القرآن الكريم: **ثُمَّ عَلَّمَكُمُ شَيْءًا عَلَيْهِمُ** وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَصُوا لِلَّهِ يُونُس: ٥٧

وقال **ثُمَّ عَلَّمَكُمُ يَوْمَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ اللَّهُ النُّور: ٣٤

وقال **ثُمَّ عَلَّمَكُمُ يَوْمَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** * وَالْوَالِدَاتُ لِلَّهِ أَلْ عَمْرَان: ١٣٨

وسر ذلك أن النفس البشرية في الأعم الأغلب نفس مستعدة لتقبل المواعظ والتأثر بها، فلذلك تقنع بكل ما يؤثر فيها من غير جدل ولا تعنت. يقول الرازي رحمه الله (١) عن النفوس المستعدة لتقبل المواعظ: «وهم الذين ما بلغوا في الكمال إلى حد الحكماء المحققين، وفي النقصان والردالة إلى حد المشاغبيين المخاصمين، بل هم أقوام بقوا على الفطرة الأصلية والسلامة الخلقية، وما بلغوا إلى درجة الاستعداد لفهم الدلائل اليقينية والمعارف الحكمية، والمكاملة مع هؤلاء لا يمكن إلا بالموعدة الحسنة» (٢).

ضوابط الموعدة المؤثرة:

الضوابط المستفادة من طريقة القرآن في التربية بالموعدة والملاحظة كثيرة، نذكر منها:

الضابط الأول: الصدق:

أول شرط من شروط الموعدة الحسنة المؤثرة أن تكون صادقة، لأن الكذب لا يمكن أن يؤسس فرداً صالحاً، ولذلك فالموعدة القرآنية اعتمدت على الصدق في الموعدة نفسها، والصدق في العاطفة التي سبقت فيها الموعدة، والصدق في الأداء والأسلوب المؤدى به تلك الموعدة، وهذا ما يخالفه بعض الرعاظ من كثرة الوعظ بالأحاديث الضعيفة والقصص الواهية، ولذلك لا تؤثر مواعظهم في حالات كثيرة.

الضابط الثاني: الإقناع:

لا بد في الموعدة كي تؤتي ثمرتها أن تحوي جانب الإقناع، والقرآن الكريم له أسلوبه الرائع ومزايه الفريدة في تربية المرء؛ إذ يفرض الإقناع العقلي مقترناً بإثارة العواطف والانفعالات الإنسانية، فهو يربي العقل والعاطفة جميعاً، متمشياً مع فطرة الإنسان في البساطة وعدم التكلف، وطرق باب العقل مع القلب مباشرة.

والإقناع هو أسلوب القرآن في عرض جميع القضايا، سواء كانت من باب العقائد أو السلوك، ولذلك فإن مجرد الرجوع إلى القرآن الكريم كاف في استنباط الكثير من أساليب الإقناع الذي يخاطب العقل مباشرة دون تكلف أو عناء.

(١) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي القرشي النيمي، البكري، من ذرية أبي بكر الصديق -رضي الله عنه، الشافعي، المفسر، المتكلم. ولد سنة (544هـ)، واشتغل على والده، وكان من تلامذة محيي السنة البغوي، وتصانيفه في علم الكلام والمعقولات سائرة، وله التفسير الكبير والمحصل في أصول الفقه، وغيرها، توفي سنة (606هـ). ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، (ت: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، عام النشر: 1994هـ، (249/4)، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، عام النشر: 1405هـ - 1985م، (500/21).

(٢) تفسير مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين النيمي الرازي (فخر الدين) الرازي، (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، عام النشر: 1420هـ، (287/20).

((الخاتمة والاستنتاجات))

- 1- إن الموعدة الإيمانية تبقى أحد الأساليب التربوية المؤثرة التي دعا إليها القرآن الكريم، ووجه إليها المربين، وضرب لها الأمثال الخالدة؛ فهي خير وقاية وأنفع علاج يتضمن إسداء النصح، وبيان الحق.
- 2- إن النفس البشرية في الأعم الأغلب نفس مستعدة لتقبل المواعظ والتأثر بها، فلذلك تقنع بكل ما يؤثر فيها من غير جدل ولا تعنت.
- 3- إن الضوابط المستفادة من طريقة القرآن في التربية بالموعدة والملاحظة كثيرة، منها: ضابط الصدق، وضابط العقل، وضابط الابتعاد عن أسباب الملل.
- 4- إن أول شرط من شروط الموعدة الحسنة المؤثرة أن تكون صادقة؛ لأن الكذب لا يمكن أن يؤسس فردًا صالحًا.
- 5- إن الموعدة القرآنية اعتمدت على الصدق في الموعدة نفسها، والصدق في العاطفة التي سبقت فيها الموعدة، والصدق في الأداء والأسلوب المؤدى به تلك الموعدة.
- 6- إن القرآن الكريم له أسلوبه الرائع ومزاياه الفريدة في تربية المرء؛ إذ يفرض الإقناع العقلي مقترنًا بإثارة العواطف والانفعالات الإنسانية، فهو يربي العقل والعاطفة جميعًا، متمشيًا مع فطرة الإنسان في البساطة وعدم التكلف، وطرق باب العقل مع القلب مباشرة.
- 7- إن الإقناع هو أسلوب القرآن في عرض جميع القضايا، سواء كانت من باب العقائد أو السلوك، ولذلك فإن مجرد الرجوع إلى القرآن الكريم كاف في استنباط الكثير من أساليب الإقناع الذي يخاطب العقل مباشرة دون تكلف أو عناء.
- 8- الابتعاد عن أسباب الملل: كطول الموعدة، أو تكررها، أو إلقائها بأسلوب جاف، أو في غير محلها.
- 9- كان من سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) -لخبرته بالنفوس- أن يتعهد أصحابه بالنصح والتذكير، أيامًا وأيامًا، ولا يُكثِر عليهم؛ لئلا يملوا.

((قائمة المصادر والمراجع))**• بعد القرآن الكريم:**

- 1- أحكام القرآن، للفاضل محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، (ت: 543هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الثالثة، 1424هـ - 2003م.
- 2- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م.
- 3- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ.
- 4- تفسير مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (فخر الدين) الرازي، (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، عام النشر: 1420هـ.
- 5- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: 275هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430هـ - 2009م.
- 6- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، عام النشر: 1405هـ - 1985م.
- 7- صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت: 256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م.
- 8- صحيح مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري، (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1374هـ - 1955م.
- 9- معرفة الصحابة، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنَّة العبدوي (ت: 395هـ)، المحقق: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات- الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، عام النشر: 1426هـ - 2005م.
- 10- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، (ت: 681هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، عام النشر: 1994هـ.